عامُ (الخطِّ العربيّ 2021)

قراءة في مبادرة وزارة الثقافة السعوديَّة: أهدافها وتمثيلاتها ونتائجها

د. سهام صالح العبودي

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة

ssalabody@pnu.edu.sa

مدخل:

في قوله تعالى: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ}[العلق:4] إشارة إلى الأداة الفاعلة التي يقودها الفاعل المؤثِّر (الإنسان) ليخلِّف تأثيرًا في آخرين، ولم تهمل روح الإنسان المتطلِّعة ممكنات ما يتاح لها من أدوات، فلم تقف عند حدود الفعل المؤثِّر المقدِّم صورةَ الحرفِ بوصف رمزًا يقود إلى معنى؛ بل امتدَّ فعلها إلى استكشاف ممكنات الأداء الأعلى؛ عبر تحقيق الجمالي في هذا الرمز، ثم استنطاق ما فيه من دلالات.

في الكتابة نفعٌ قوامه النقل والإيصال، وفي حسن التخطيط لهذه الكتابة استثمار ذكيٌّ لفضول العين الناظرة، وامتثال إلى الطبيعة الميَّالة إلى تجاوز المستوى الأوَّل من وجود الأشياء انتفاعًا إلى جعل هذا الانتفاع مرافقًا الجمال، وفهم لحاجات الحسِّ المتذوِّق، والموهبة الراغبة دومًا في التجريب والتجاوز والاختلاف.

والفنُّ – أيُّ فنٍّ – يزدهر تحت ظلِّ قوة الاستناد أو التقدمة الرسميَّة التي تحيطه بالرعاية فتصدِّره، ويبلغ الأمر غايته حين يُطرح اتجاهًا وطنيًّا يتقصَّى هويَّة الذات في موروثاتها العامرة بالمعاني، والمعطيات الجماليَّة.

بين (فنِّ الخطِّ العربيِّ)، و(الهويَّة) وصورة حضورهما في مبادرة وزارة الثقافة السعوديَّة المعنونة بـ(مبادرة عام الخطِّ العربيِّ) تقف هذه الورقة، مع رجاءٍ كبير أن تكون محاورها وافيةً – طاقة الجهد – بقيمة هذه المبادرة وسموِّ أهدافها.

المنهج:

ستعتمد هذه الدراسة – بإذن الله تعالى – على المنهج الوصفي؛ عرضًا للإعلان الرسميِّ للمبادرة، وتوصيفها، وأهدافها، ومجالاتها. مع استعانة بالاستقرائيَّة لتتبُّع واقع تحقُّق أهدافها، وتثمين نتائجها، وآثارها في المجالات التي رصدتها وزارة الثقافة ضمن منظومة العمل الثقافيِّ عامَّة.

أسئلة الدراسة:

- ما الرؤية التي صدرت عنها مبادرة (عام الخطِّ العربيّ)؟
- ما الأهداف التي تقصد هذه المبادرة تحقيقها؟
- ما الوسائل والبرامج والأنشطة والتمثيلات التي تضمَّنتها المبادرة وأسهمت في تحقيق أهدافها؟

في فنِّ الخطّ العربيّ:

(الخطُّ العربيُّ) موروث ثمين، وهو قبل بلوغه هذا العصر الذي تمكَّنت فيه الآلة من الوفاء بأغراض الكتابة مرَّ بتحوُّلات عبر الزمن، شأنه في ذلك شأن أيِّ فنٍّ حيٍّ يستقبل رؤى أهل العصر، وتنفذ إليه أفكارهم، ويفي بحاجاتهم، ويصدِّر صورتهم.

جاء في (مقدِّمة ابن خلدون) عن الخطِّ: "وهو رسوم وأشكال حرفيَّة تدلُّ على الكلمات المسموعة الدالَّة على ما في النفس؛ فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية. وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواصِّ الإنسان التي يميز بها عن الحيوان. وأيضًا فهي تُطْلِع على ما في الضمائر وتتأدَّى بها الأغراض إلى البلد البعيد، فتُقضى الحاجات... ويُطَّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوَّلين"[1] ؛ فالخطُّ إذن فنٌّ حيٌّ تعمل كلُّ صورة رسم منه على إنتاج معناها، والإشارة إلى عصرها، والقيادة إلى مهارة صانعها، ناهيك عن فضله الأوَّل في الحفظ والنقل.

وما زاد هذا الفنَّ قيمةً هو خروجه من دائرة التدوين إلى دائرة التزيين؛ فصار تكوينًا زخرفيًّا يزين المساجد والقصور والأواني والأثاث والملابس والحلي.

ولن يتَّسع هذا المقام للبسط في تاريخ الخطِّ العربيِّ وتطوُّره، لكن يمكن تلخيص مجمل ما حقَّقه من تطوُّر في المسلسل التاريخيِّ الموجز التالي:

ثمَّة آراء كثيرة تناولت أصل (الخطِّ العربيِّ) الذي نعرفه اليوم، وفصَّلت في جذوره، وتطوُّره، غير أنَّ الإجماع على أنَّ أصل الخطِّ العربيِّ هو (الخطُّ النبطيُّ) الذي تفرَّع عن (الخطِّ الآرامي)، تقول الباحثة سهيلة الجبوري: "ومن الأمور المسلَّم بها أنَّ الخطَّ النبطيَّ قد تطوَّر من الخطِّ الآراميِّ الذي تمَّ في وقت ما من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد"[2] ، ولم يصبح خطًّا مستقلًّا إلَّا في القرن الأوَّل الميلاديِّ [3] .

وثمَّة مشتركات شكليَّة تؤكِّد اتصال هذين الخطَّين كالكتابة من اليمين إلى اليسار، ووجود الحروف المنفصلة والمتصلة، ووضع فراغ بين الكلمات [4] .

---

(1) مقدِّمة ابن خلدون، دار الشعب، القاهرة. ص375.

(2) أصل الخطِّ العربيِّ وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، سهيلة الجبوري، جامعة بغداد، 1977م. ص37.

(3) المصدر السابق نفسه. ص37-38.

(4) انظر: المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ط2، 1993م. 8/193-194.

وقبل الحرف النبطيّ كان العرب يكتبون بـ(القلم المسند) أو (قلم حمير)، "وهو قلم يباين القلم الذي نكتب به الآن"[5]، لكنَّهم انصرفوا عنه إلى القلم النبطي؛ لأنَّه أسهل وألين في الكتابة [6].

وقبل وصول الخطِّ العربيّ إلى صورته التي نراها اليوم مرَّ بتطورَّات عديدة غيَّرت صورته عن الأصل الذي تولّد منه، تدلُّ على ذلك النقوش التي وجدت في النواحي الشمالية من بلاد العرب وسكنها النبط، وفصَّلت كثير من الدراسات في قراءة هذه التحوُّلات؛ ما يقدِّم صورةً وفيَّة بتاريخ (الخطِّ العربيّ).[7]

وتشير الدراسات إلى أنَّ الحجاز هي المنطقة التي شهدت ولادة الحرف العربيّ؛ يدعم هذا الرأي مكانتها الاقتصاديَّة والروحيَّة، وصلاتها بالمدن النبطيَّة [8] .

وترجّح الدراسات أنَّ اكتمال هذا الخطِّ كان مطلع العصر الأمويّ، وفي هذا العصر لحِق النَّقطَان المعروفان: (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام) به.

إلى جانب ظهور العناية بأدوات الكتابة كالأقلام والصحائف وشرح أنواعها وأوصافها.

كما ظهرت البوادر الزخرفيَّة الأولى للخطِّ العربيّ في هذا العصر[9] . واستمرَّ تطوُّر (الخطِّ العربيّ) في العصر العبَّاسيّ؛ فتعدَّدت أنواعه وتفنَّن الخطَّاطون في أدائه بفضل حالة الرخاء، والرفاهيَّة، وتوسُّع الدولة. وتعدَّدت أنواع الخطِّ فكان أشهرها: الكوفي، النسخ، الثلث، الفارسي، الرقعة، الديوان. [10]

ومع امتداد الدولة الإسلاميَّة تميَّزت كلُّ جهة من جهاتها بخطٍّ يميِّزها، وأسهم ذلك في ازدهار هذا الفنّ الذي ما زال يتوسَّع بفضل ملكات الخطَّاطين الموهوبين، مع الحفاظ على أصوله العريقة الموروثة، وتطعيمه بمستحدثات كلّ عصر ووسائله.

---

(5) المصدر السابق نفسه 153/8.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) انظر: أصل الخطِّ العربيّ وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، خليل يحيى نامي، مطبعة بول باربيه، القاهرة، 1935م. ص 83-87.

(8) المصدر السابق نفسه. ص104-106.

(9)أصل الخطِّ العربيّ وتطوره حتى نهاية العصر الأموي. ص137.

(10) ينقل ابن النديم في (الفهرست) أسماء الخطَّاطين الذين ذاع صيتهم، وعُرفت مهاراتهم ومنهم على سبيل التمثيل: خالد بن أبي الهيَّاج، ومالك بن دينار، وقطبة المحرِّر في (العصر الأموي). انظر: كتاب الفهرست لأبي الفرج النديم، علَّق عليه: د. أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009م. 1/15،16،17.

وابن مقلة، وخُشنام البصري، ومهدي الكوفي، وأبو حُرَيّ في (العصر العباسي) انظر: المصدر السابق نفسه 1/16،23.

ولم يتوقَّف أثر صورة الخطِّ العربيِّ الآسرة عن حدود الدولة الإسلاميَّة؛ بل بلغ أثرها البصريُّ أممًا أخرى؛ فغدا تشكيل الحرف العربيِّ صورة زخرفيَّة زيَّنت مباني وملابس وحليًّا حول العالم.

وفي 14 من ديسمبر عام 2021م أدرجت منظمة (اليونسكو) (الخطَّ العربيَّ) في (القائمة التمثيليَّة للتراث الثقافي غير المادي للبشريَّة) في ست عشرة دولة عربيَّة [11].

وكان هذا الإدراج بناء على اقتراح تقدَّمت به المملكة العربيَّة السعوديَّة، سلَّمت بناءً عليه إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (الألكسو) ملفًّا عربيًّا مشتركًا؛ لتسجيل (فنون الخطِّ العربيِّ: المهارات والمعارف والمُمارسات).

(مبادرة عام الخطِّ العربيِّ) المستندات والأهداف:

الكتابة تمثيل مرئيٌّ للصوتي، والخطُّ يمنح الكتابة بعدًا رمزيًّا يحقق للغة شكلًا آخر من أشكال التواصل، والديمومة المتصلة بالحسِّ البصريِّ المُجلَّى جماليًّا عبر الأداة.

ومن أجل الوقوع – ما أمكن – على تصوُّر شاملٍ للمبادرة – موضوع الورقة – يمكن النظر إلى الإطار الأوسع لتحقيق الهويَّة السعوديَّة المعاصرة، ورعاية الثقافة والفنون، وهذا الإطار يتمثَّل في (رؤية 2030) التي اعتُمدت عام 2016م بوصفها ميثاقًا يتوخَّى تضافرَ التجديد والمعاصرة والتطلُّع مع التجذير والامتداد والصون.

كانت (اللغة العربيَّة) واحدة من أعمدة الهويَّة التي تحقَّقت في اسم البلاد؛ ففي إعلان الدولة السعوديَّة الثالثة جاء الوصف (العربيَّة) كما نصَّ على ذلك بيان التأسيس الصادر عام 1351هـ – 1932م: "يحوَّل اسم المملكة الحجازيَّة النجديَّة وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعوديَّة"[12]، ولأنَّ الرؤية تتوخَّى التواصي بامتداد هذا الوجود، وتوسيع حضوره فقد كانت تحقُّق أهدافها بناءً على قواعد راسخة منها الهويَّة اللغويَّة العربيَّة.

وبالتالي فقد أكدَّت (رؤية 2030) فكرة (الهويَّة العربيَّة) بوصفها جذرًا ومنطلقًا يُواشِج كلَّ مستحدث، ويُؤصِّل كلَّ جديد، جاء في وثيقة الرؤية أنَّ "العمق العربيَّ والإسلاميِّ قوَّة استثماريَّة رائدة، ومحور ربط القارات الثلاث"[13].

يمكننا – إذن – تحديد مستندات هذه المبادرة، والوقوف على جوهرها المتصل بتعميق الهويَّة اللغويَّة؛ فالخطُّ – كما أُسلف – صورة من صور تحقُّق اللغة، وشكلٌ تمثيليٌّ لحضورها،

(11) الخط العربي ينضم إلى قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي UNESCO |

(12) صحيفة أم القرى، العدد (406) 22 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 23 سبتمبر 1932.

(13) يُنظر: وثيقة الرؤية. ص9. https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/overview/

ازدهر وتوسَّع تشكيله الجماليُّ؛ ما يجعله ميدانًا خصبًا لكثير من المجالات والتمثيلات، والمنتجات.

وستستقرئ هذه الورقة في إيجازٍ يوافق اشتراطات المؤتمر منطلقات (مبادرة عام الخطِّ العربيِّ)، وأهدافها، وتمثيلاتها ومنتجاتها المتحقِّقة واقعًا يُسند هذه الرؤية، ويوقع أهدافها موقع المحسوس المنظور.

أوَّلًا – الرؤية:

تُقرأ الرؤى والأهداف لأيِّ مشروع بوصفها منصَّة لفهم العمل وتفسيره، ومن ثمَّ تقدير تحقُّق هاته الرؤى والأهداف؛ فهي أدلَّة الطريق، والمعايير الضامنة التجويد.

وفيما يتصل بمبادرة الخطِّ العربيِّ فإنَّ مظلَّتها الرؤيويَّة كانت تقوم على: "ترسيخ مكانة المملكة العربيَّة السعوديَّة بوصفها عاصمة للخطِّ العربيِّ"[14].

وهذه الرؤية المستشرفة تجلِّي أمرين: تمكين الخطِّ العربيِّ وخصَّه بالعناية أوَّلًا، ثمَّ تحقيق هذه العناية مكانيًّا بجعل المملكة العربيَّة السعوديَّة عاصمة حاضنة يتهيَّأ لها ذلك بهويّتها الجذريَّة العربيَّة؛ فهي موئل اللسان العربيِّ، ومهبط الكتاب الحافظ للغة التي يرسمها هذا الخطُّ، وبما تمتلك من إمكانات كانت وما زالت مسخَّرة دومًا لخدمة هذه الهويَّة.

إنَّ كون المملكة العربيَّة السعوديَّة موطن العربيَّة الأوَّل ومهبط الوحي، ومقرِّ التدوين الأوَّل للقرآن الكريم قد حقَّق لها أصالتان جذريَّتان تتصل الأولى بالامتداد التاريخيِّ العربيِّ فيما تستند الثانية إلى العامل الدينيِّ، وجاء في بيان المبادرة ما يؤكِّد أنَّ فنَّ الخطِّ العربيِّ ميراث حضاري وهو قسيم كلُّ الفنون والمنتجات الأخرى لهذه الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة الكبرى: "قصة ثقافتنا مع الخطِّ العربي تتجاوز كلَّ الحدود التقليدية؛ هي قصة حضارة وإرث وثقافة وحياة"[15].

ولا شكَّ أنَّ هذه المظلَّة تحقِّق – برؤيتها المتوسِّعة بعيدة المدى – ضمان استمرار العمل بعد بلوغ المبادرة زمنها المقرَّر؛ إذ ليس المستهدف الاحتفال الطارئ، والحضور المؤقَّت؛ بل تكوين قاعدة تضمن استمرار تحقُّق منافع المبادرة وبلوغ أهدافها لتحقيق رويتها، واستيلاد رؤى لاحقة تليق بالميراث الكبير والهويَّة الأصيلة المستقبلة لمستحدثات العصر وتطوُّراته.

(14) يُنظر موقع المبادرة: https://engage.moc.gov.sa/yoac#section-objectives

(15) المصدر السابق نفسه.

وفي تفسير هذه الرؤية أيضًا ما يؤكِّد أنَّ هذا الموروث الفنيَّ غير مغلق، أو جامد بل هو قابل لارتياد الأفاق إذ: "ستفتح الوزارة بهذه المبادرة آفاقًا جديدة في التعامل مع الخط العربي؛ وذلك عبر نقله من مصدرٍ معرفي إلى أيقونة تمثل الهوية السعودية، والفنَّ المتجدد، والإرث الحضاري"[16].

ثانيًا – أهداف (مبادرة الخطِّ العربيِّ):

حدَّدت وزارة الثقافة أربعة أهداف تتطلَّع إلى تحقيقها من خلال هذه المبادرة [17]:

الهدف الأوَّل: "إبراز فنِّ الخطِّ العربيِّ بوصفه فنًّا قائمًا بذاته، بما يعكس ثراء الثقافة العربية".

وسبقت الإشارة إلى أنَّ تفنين الخطِّ العربيِّ يقتضي نقله إلى مستوى آخر يُعتنى فيه بالأداء الجمالي، لا الأداء الإيصالي وحسب، بحيث يغدو مقروءًا في بعدين متسعين وافري المعنى والدلالة، وهذه ميِّزة تجعل الخطَّ واحدًا من الرموز الفيَّاضة بمعنى معقول من الكلام، ومعنى معقول من الشكل الذي يُرسم به هذا الكلام.

ويبسط هذا الهدف أساسًا واعيًا لماهيَّة المنتجات والتمثيلات التي تحقِّق هذا البعد الجمالي، وتُظهره، وبخاصَّة مع وفور وسائل مستحدثة تحقِّق انتشارًا لمفردات هذا الثراء الثقافي بجانبيه: المعنويِّ والماديِّ.

الهدف الثاني: "تقديم المملكة العربية السعودية بوصفها حاضنة للخطِّ العربيِّ، وراعية له، ورائدة في دعمه".

سبقت الإشارة إلى أنَّ الامتداد التاريخي العربيَّ للملكة العربيَّة السعوديَّة يجعل عنايتها بكلِّ ميراث هذا الامتداد واجبًا التزمت به على امتداد تاريخها، وإطلاق مبادرة تخصُّ الخطَّ العربيَّ بعينه هو صورة من صور هذا الالتزام، وهي تعكس فطنة تجاه تمثيلات الحضارة الإسلاميَّة، وفنونها التي يمكن أن تُستثمر في ميادين واسعة: معرفيَّة، وجماليَّة، واقتصاديَّة.

الهدف الثالث: "نشر ثقافة استخدام الخطِّ العربيِّ بين النشء".

إذا كانت اللغة العربيَّة عمودًا من أعمدة الهويَّة فإنَّ الوفاء بها: حديثًا وكتابة صحيحة ورسمًا خطِّيًّا جماليًّا هو من لوازم امتلاك هذه الهويَّة.

ونرى اليوم أنَّ معطيات العصر تطوِّق النشء بحواجز ما زالت تعمل على فصله عن جذوره، وعناصر هويَّته.

---

(16)المصدر السابق نفسه.

(17) يُنظر موقع المبادرة: https://engage.moc.gov.sa/yoac#section-objectives

وغير خافٍ أنَّ جيل الحوسبة والتقنية يفتقد مهارة الكتابة المقوَّمة السليمة؛ فضلًا عن الكتابة ذات البعد الجمالي المتمثِّلة في (فنِّ الخطِّ) وتشكيلاته المختلفة.

ولا مراء في قيمة هذه الهدف واتساع دوره؛ إذ يعدُّ وسيلة تحقيق مستقبليَّة لكلِّ الأهداف الأخرى؛ فالرعاية لا تتحقَّق دون العنصر البشريّ الفاعل فعالية مؤمنة راسخة المعرفة مصقولة المهارة، في جعل هذا الميراث حيًّا واقعًا تجري ممارسته، ويتحقَّق أسلوب حياة مستمرّ.

ومثل هذا لا يتحقَّق إلى بقصد التكوين البدئي لوعيٍ يستوعب هذه الحمولة الحضاريَّة الثقافية، ويعيد إنتاجها، وتجديدها.

إنَّ يدًا غير ممهَّرة على قدرٍ كافٍ لالتقاط القدرة على الكتابة، وإبداع الصورة المخطوطة للحرف العربيّ لن تكون – قطعًا – وارثة وفيَّة ناقلة لهذا الفنّ؛ وعليه فإنَّ إعادة الكتابة اليدويَّة عبر الممارسة، والتدريب، وإشباع الوعي الناشئ بقيمة هذا الموروث هي الوسائل المحقِّقة التي تبنَّتها المبادرة، وقدَّمتها عمليًّا في مشروعاتها.

الهدف الرابع: "توحيد جهود القطاعات المعنية والمبادرات الفردية التي تسعى لإبقاء فنِّ الخطِّ العربيّ وحمايته من الاندثار".

يسعى هذا الهدف كما هو جليٌّ إلى وضع العناية بالخطِّ تحت مظلة رسميَّة تؤطِّر تشكيلات من حضور الخطِّ العربيّ باتساق مع الرؤية، وفق جهد متكامل من قطاعات متعدِّدة ذات صلة؛ من أجل صياغة محتوى ومنتجات ذات جودة عالية تحقيقًا لأهداف هذه المبادرة.

وينطلق هذا الهدف من عقل فكرة أنَّ (العمل الجمعيَّ متعدِّد الجهات والقطاعات) هو ضامن الجودة والتكامل والحضور الواسع والاستمرار.

ثالثًا – التمثيلات والمشروعات:

تفرج الرؤية عن التطلُّعات، فيما تحدِّد الأهداف مسارات العمل وتمكِّن من قياسه، لكن تحقُّق الفعل هو ما يجعل الرؤية ممكنة، والأهداف منظورة على الحقيقة.

تعدَّدت المشروعات التي انتظمت تحت (مبادرة الخطِّ العربيّ) من أجل تحقيق أهدافها.

وهي مشروعات[18] متنوِّعة تستقصي استظهار جماليَّات الخطِّ العربي، وتحقيق حضوره بصريًّا، وتكوين قاعدة معرفيَّة ومهاريَّة من أجل الممارسة الصحيحة له، ورعاية الممارسين وتقديم الدعم لهم.

1 – الحقيبة الإلكترونية لتعليم الخط:

وهي مواد إلكترونية تقصد إلى تعليم الخطِّ العربيّ.

(18) يُنظر موقع المبادرة (مرجع سابق).

ولا جدال في أنَّ فنَّ الخطِّ يقوم على المهارة اليدويَّة: أي القدرة الممنوحة بالموهبة والطبع ثم التعلُّم والتدرُّب، فكان لازمًا تهيئة مساحات تعطي ذوي الموهبة فرصة المران، والتمهير، وهذا ما توفِّره المبادرة.

وتشمل هذه الحقيبة:

أ – كرَّاسات الخطِّ: وهي كراسات تدريبية تحتوي القواعد الرئيسة لخطوط: (النسخ، الكوفي، الرقعة، الثلث).

ومعلوم بالضرورة أنَّ فنَّ الخطِّ لا يقوم على الصوابيَّة الكتابيَّة وحسب، بل جعل النظر مصوَّبًا إلى زمرة من التشكيلات التي تتراوح بين الأنواع الأولى الكلاسيكيَّة للخطِّ إلى التشكيلات التي تنتج عن حريَّة الابتكار عند الخطَّاط.

ب – أدوات الخطِّ: وهي صفحة إلكترونية تقدم أدوات الخط المناسبة للممارسة والتي يمكن شراؤها بشكل مستقل.

إنَّ تنفيذ الصورة الجماليَّة للخط العربيّ متعدِّد الصور يقتضي حيازة الآلة الفاعلة.

وقد أفاضت المدونَّة التراثيَّة العربيَّة في تفصيل أدوات الخطِّ، وطرق إعدادها وتهذيبها، وما يستتبع ذلك من الورق، والأحبار، ووضع الأدوات تحت يد الخطَّاط يقصد إلى دعم الموهبة بالأداء الفاعلة الممكِّنة.

ج – سلسلة خطاطون: صفحة إلكترونية تجمع سلسلة من الفيديوهات التعليمية المقدمة من مجموعة خطَّاطين.

2 – توزيعات عام الخط العربي:

وتستهدف تكثيف حضور الهويَّة البصريَّة للمبادرة في منتجات مختلفة، وهو نشاط جرى شراكةً مع قطاعات تجاريَّة تقدِّم إصدارات من منتجاتها ممهورة بشعار المبادرة.

3 – الخطُّ العربيُّ في الرياضة:

يحقِّق هذا الاتجاه تأكيد الاعتزاز بالخطِّ العربيّ، وإلى تشييع صورته في ميدان جماهيريٍّ هو (الميدان الرياضي) تعاونًا مع وزارة الرياضة، ورابطة الدوري السعودي، وتحقَّق ذلك عبر عدَّة سبل: تعريب الأسماء المطبوعة على قمصان لاعبي أندية الدوري السعودي للمحترفين، وكتابتها بخطِّ (الثُّلث)، وتصميم أزياء الخيول المشاركة في النسخة الثانية من (كأس السعودية) لسباقات الخيل، إضافة إلى تصميم لباس الخيَّالة، وأوشحة الفائزين في المراكز الثلاثة الأولى.

4 – عرض شعار (عام الخطِّ العربيّ) على جبل (طويق):

جبل (طويق)[19] هو أحد المعالم الجغرافيَّة البارزة في نجد، وهو أيضًا رمزٌ وطنيٌّ له دلالاته وقيمته تاريخيًّا وأدبيًّا.

والعرض الرقميُّ المرئيُّ لهذا الشعار كان تعاونًا مع (شركة القديَّة للاستثمار) إحدى الشركات الوطنيَّة التطويريَّة الطموحة احتفالًا بتدشين المبادرة، وفي هذا العرض – كما مشروعات المبادرة الأخرى – تمكين للمبادرة عبر إبراز هويَّتها البصريَّة، وتعزيز صورها الذهنيَّة، ومزج المكوِّنين: الجغرافيِّ والمعرفيِّ الجماليِّ.

5 – معرض رحلة الكتابة والخطِّ:

معرض يتتبَّع حكاية الكتابة وتاريخ الخطِّ العربيِّ منذ بداياتهما أقيمت نسخته الأولى في (المتحف الوطنيِّ) بالرياض.

وفي عام 2023م دُشِّنت النسخة الثانية للمعرض بعنوان (دروب الروح) في موقعين: جاء الأوَّل في (مستشفى عرقة) بالرياض، ويقام الثاني في (مركز المدينة للفنون) بالمدينة المنورة.

وتحوي النسخة الثانية من المعرض أربعة أقسام: (النور، والحرف، والمساحة، والشعر)، وتهدف إلى استكشاف البعد الروحيِّ للخطِّ في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة.

وأرَّخت النسخة الأولى من المعرض "أصول الخطِّ العربيِّ، وتطوُّر الخطوط، ورصدت أحواله في الوقت الحاضر. أمَّا النسخة الجديدة فتتناول البعد الروحانيَّ لفنِّ الخطِّ المتجذِّر في قلب الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة الذي يشكِّل أحد مكوِّناتها الأساسيَّة"[20].

شارك في المعرض كبار الخطَّاطين والمصمِّمين المعاصرين من المملكة العربيَّة السعوديَّة ومختلف دول العالم، وعُرضت فيه مخطوطات نادرة، كما شهد إقامة ندوات حواريَّة مصاحبة.

6 – عام الخطِّ العربيِّ على الطائرات:

وهي مبادرة تهدف إلى إبراز الهويَّة البصريَّة لـ(عام الخطِّ العربيِّ) على الطائرات، شراكةً مع (الخطوط الجويَّة العربيَّة السعوديَّة)، و(طيران ناس).

وهذا الإبراز يؤكِّد "الاحتفاء بفنِّ الخطِّ العربيِّ وبقيمته الأصيلة في تاريخ الثقافة العربيَّة بوصفه الوعاء الناقل لهذه الثقافة"[21].

---

(19) "عَارِضٌ: بالراء ثم الضاد المعجمة، عارض اليمامة، والعارض: اسم للجبل المعترض، ومنه سمِّي عارض اليمامة وهو جبلها".

انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1977م. 4/65-66.

(20) وكالة الأنباء السعوديَّة (واس): https://www.spa.gov.sa/w1918942

(21) وكالة الأنباء السعودية (واس):

https://sp.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2199952

7 – طوابع البريد السعودي بهوية الخطِّ العربيّ:

أطلقت (مؤسسة البريد السعوديّ – سبل) مجموعة الطوابع التذكاريَّة التي تجسِّد هويَّة المبادرة، حيث أصدرت المؤسسة اثني عشر طابعًا في ثلاث مجموعات؛ لتحقيق الصفة الأيقونيَّة للخطِّ العربيّ بوصفه وعاءً للثقافة العربيَّة.

8 – ختم الجواز بهوية الخطِّ العربيّ:

يأتي هذا الختم في إطار ترسيخ الاعتزاز بالهويَّة العربيَّة، وتمثيل المبادرة وإشهارها بالتعاون مع (المديرية العامة للجوازات)، وتقوم على وضع الختم على جوازات سفر القادمين إلى المملكة عبر مطارات الرياض، وجدة، والدمام؛ ليكون: "بصمة ثقافيَّة وجماليَّة تُطبع على جوازات المسافرين"[22].

ويحمل هذا الختم شعار (عام الخطِّ العربيّ)، مكتوبًا بخطِّ الثلث – غير المنقوط – مع الترجمة الإنجليزيَّة له.

9 – معرض (مكتبة الملك عبد العزيز) للخطِّ العربيّ:

وهو معرضٌ أقيم متزامنًا في الرياض (المقرّ الرئيس للمكتبة)، وفرعيها في الرباط وجامعة بكّين.

شارك في المعرض مجموعة من أشهر الخطَّاطين، وغايته الاحتفاء بمنتجات الخطَّاطين، وعرضها للجمهور من أجل زيادة الوعيّ بقيمة هذا الفنّ.

10 – جداريَّات الخطِّ العربيّ:

وهو نشاط بصريٌّ جماليٌّ أقيم بالشراكة مع (وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة والإسكان).

رُسمت هذه الجداريَّات في عدد من مناطق المملكة على يد خطَّاطين سعوديّين، وهي تستقصي تمثيل الحروف العربيَّة في تشكيلات جماليَّة تحسُّن المظهر العامَّ للمدن، وتؤكِّد حيويَّة هذا الفنّ، وتزيد الوعي بقيمته وأصالته عبر عرضه للجمهور في فضاء مفتوح.

ووفق تقرير الحالة الثقافيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة للعام 2021 فقد بدأت أنشطة الجداريَّات في عام 2020م في مناطق: الرياض، والدرعيَّة، وجدة والخبر، وشهد عام 2021م توسُّعًا شمل عشر مناطق سعوديَّة ابتداءً من عرعر حتى جازان[23].

---

(22) موقع قناة العربيَّة: https://ara.tv/rmmdq

(23) تقرير الحالة الثقافيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة 2021م (الثقافة في الفضاء العام)، وزارة الثقافة، الرياض، 1442م. ص199.

11 – (مندالا) الحروف: وهي مبادرة فائزة في (عام الخطِّ العربيّ 2020)، وهدفها إبراز جماليَّات الخطِّ العربيّ، وتشتمل عددًا من الكتيّبات المتاحة عبر الشبكة للتلوين.

12 – منصَّة الخطَّاط:

وهي أوَّل منصة رقميَّة لتعليم الخطِّ العربيّ والزخرفة بأنواعهما عبر الشبكة العالميَّة، ويقوم عليها نخبة من الخطَّاطين المحترفين، وتقدِّم خدماتها عبر عقد دورات تدريبيَّة ودروس مجانيَّة في مجالات: (الخطِّ العربي، تحسين الخطِّ، الأطفال خطَّاطو المستقبل، اللوحة الخطية، فنِّ الزخرفة، الخطِّ في التصميم).

وتتيح المنصة تحميل: (كراسة النسخ للصفوف الأولية) وهي مخصَّصة لطلَّاب المراحل الأوليَّة.

والمنصَّة إحدى المبادرات الفائزة في (عام الخطِّ العربيّ 2020).

13 – مسابقة تصميم شعار مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخطِّ العربيّ:

وهي مسابقة وطنيَّة أطلقتها وزارة الثقافة، وموضوعها: (تصميم شعار مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخطِّ العربي: دار القلم)، وهي موجَّهة إلى الخطَّاطين لاستثمار مواهبهم.

وتهدف إلى خلق بيئة تعليميَّة تطويريَّة للخطَّاطين، واستقطابهم لتكوين مجتمع مقدِّر للفنِّ وأدواره الثقافيَّة، إلى جانب نشر الوعي بجماليَّات هذا الفنِّ الفريد.

وتقوم رؤية مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخطِّ العربيّ على "حماية إرث الخطِّ العربيّ"[24].

14 – منصات: وهي منصَّات تدريبيَّة تستهدف تنمية مهارات الخطِّ العربيّ عند المتدرِّبين.

15 – معرض (الخاطِّ) لأعمال الخطَّاط: محمد سالم باجنيد (ت2019م):

وهو معرض تكريمي للخطَّاط السعودي الراحل احتضنه (بيت الشربتلي) بجدة التاريخيَّة.

ويعدُّ محمد باجنيد واحدًا من أشهر خطَّاطي العالم العربي والإسلامي واشتهر بإسهامه في تصميم ثوب الكعبة المشرفة وتطريزه.

ورصد المعرض تجربة الخطَّاط عبر عشرين لوحة تمثِّل جماليَّات الخطِّ العربيّ في أربعة أجنحة. وهذا التقدير الفرديُّ له أثره في الدَّعم المعنويّ لذوي الموهبة.

16 – بمداد من نسيج:

(24) تقرير الحالة الثقافيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة 2021م (الثقافة في الفضاء العام)، وزارة الثقافة، الرياض، 1442م. ص33.

وهي مسابقة فريدة تقوم على دمج الخطِّ العربيّ بالأزياء، وهي موجَّهة لأصحاب موهبة تصميم الأزياء، وتشمل مخيمًا تدريبيًّا تحت مظلَّة (هيئة الأزياء) التابعة لوزارة الثقافة.

وتهدف المسابقة إلى نشر الوعيّ بالخطِّ العربيّ وإبراز جماليَّاته واستلهامه في تصميم الأزياء، وتبادل الخبرات لتطوير صناعة الأزياء.

17 – منصة الخطوط[25] :

وهي منصَّة إلكترونيَّة تقدِّم أربعة خطوط مستحدثة هي: (المصمك، النسيب، الوتد، خطُّ عام الشعر العربيّ)، وهي خطوط متاحة للتحميل المجاني.

والمنصة تُرشد إلى حيويَّة الخطِّ العربيّ، وقدرته على التطوُّر عبر ابتكار خطوط جديدة تعكس العصر، وتواكب أحداثه.

18 – تسجيل الخطَّاطين:

(سجِّل كخطَّاط): وهي نافذة في موقع المبادرة تتيح تسجيل الموهوبين في مجال الخطِّ العربيّ.

♦♦♦

إنَّ القراءة الفاحصة لهذه الأنشطة والفعاليَّات والتمثيلات البصريَّة في مختلف المجالات تُظهر أنَّها أنشطة نافذة إلى مجالات متعدِّدة، وتحوي تنوُّعها الخاصَّ المنسجم مع هذه المجالات.

وهي في مجملها تستهدف تحقيق أهداف المبادرة الأربعة، وتعمل على تحقيق رؤيتها في مداها الزمنِّي المحدَّد، وعلى تمديد حضورها في الوعيّ الفرديّ والمجتمعيّ.

رابعًا – الخاتمة والنتائج والتوصيات:

أكَّد تقرير الحالة الثقافيَّة للعام 2020م أنَّ ظروف الجائحة استدعت تمديد المبادرة عامًا آخر وهو العام عام 2021م، وحمل (تقريرا الحالة الثقافيَّة) لهذين العامين اللذين امتدت فيهما المبادرة ما تحقَّق من أهداف عبر برامج ومنتجات تحت مظلِّة المبادرة، والسعي – دومًا – لأن تحقِّق المبادرة رؤيتها الأوسع (جعل المملكة العربيَّة السعوديَّة عاصمةً للخطِّ العربيّ).

استطاعت المبادرة أن تقدِّم إنتاجًا يحقِّق التنوُّع، ويستهدف جمهورًا متَّسعًا، ويوازن بين التنظير والتطبيق.

ويمكن إجمال ما حقَّقته المبادرة من نتائج فيما يلي:

1– تقديم الخطِّ العربيّ إلى الجمهور تقديمًا يجعله قريبًا وملموسًا عبر الرؤية والممارسة؛ حتى يكون جزءًا مكينًا من تكوين الهويَّة الوطنيَّة والعربيَّة.

(25) https://engage.moc.gov.sa/fonts

2- تأكيد أهميَّة استثمار ممكنات التقنية من أجل تقديم الخطِّ العربيِّ ورصده وحفظه وتسهيل تداول نماذجه.

3- إنَّ تحقيق التكامل بين القطاعات ضرورة لخدمة اللغة العربيَّة بعامَّة، والخطِّ العربيِّ بخاصَّة.

4- إنَّ تحقيق حضور الخطِّ العربيِّ لا يتأتَّى إلَّا بالمزاوجة بين التنظير والممارسة الفعليَّة: عبر التعليم والتدريب وممارسة الكتابة والتجريب.

5 – أنَّ القيمة الموروثة للخطِّ ممثلة في صوره وأنواعه لا تتعارض مع ضرورة التطوير، والتحديث والابتكار وتمييز المرحلة بمنتجاتها الخطيَّة الخاصة.

التوصيات:

1- تكثيف حضور الخطِّ العربيِّ بصريًّا؛ لتمكين الوعي به وبسماته الجماليَّة العالية.

2- العناية بتعليم فنِّ الخطِّ العربيِّ، وتخصيص برامج تدريبيَّة، ومسارات تعليميَّة تُعنى بالموهوبين وتستثمر طاقاتهم.

3- استمرار تفعيل المبادرات الحكوميَّة والأهليَّة التي تُسهم بالتعريف بفنون العربيَّة عامَّة وفنِّ الخطِّ العربيِّ خاصَّة، وإشهارها لتعميق الصلة بين العربيِّ ولغته العريقة.

والحمد لله أوَّلاً وآخرًا

المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أصل الخطِّ العربيِّ وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، خليل يحيى نامي، مطبعة بول باربيه، القاهرة، 1935م
2. أصل الخطِّ العربيِّ وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، سهيلة الجبوري، جامعة بغداد، 1977م.
3. تقرير الحالة الثقافيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة 2021م (الثقافة في الفضاء العام)، وزارة الثقافة، الرياض، 1442م.
4. كتاب الفهرست لأبي الفرج النديم، علَّق عليه: د. أيمن فؤاد سيِّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009م.
5. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1977م.
6. المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ط2، 1993م.
7. مقدِّمة ابن خلدون، دار الشعب، القاهرة.

الصحف والمجلَّات:

1. صحيفة أم القرى، العدد (406) 22 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 23 سبتمبر 1932.

المراجع الشبكيَّة:

1. موقع قناة العربيَّة: https://ara.tv/rmmdq
2. موقع اليونسكو: الخط العربي ينضم إلى قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي | UNESCO
3. موقع وثيقة (رؤية 2030): https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/overview/
4. موقع (مبادرة عام الخطِّ العربيِّ): https://engage.moc.gov.sa/yoac#section-objectives
5. وكالة الأنباء السعوديَّة (واس): https://www.spa.gov.sa/w1918942